ملاحظات حول النموذج الروائي

ما الذي يجعلنا نقرر ان هذا البطل الروائي نموذج، او عكس ذلك؟ وهل ان النموذج يعني حالة استثنائية مقدر لها ان تعيش كما عاشت ام هي تفعل ذلك وفق وعيها وادراكها للحقيقة وتصورها الاساسي عن الحياة والكون؟ ان الذي نسعى اليه هو البطل الذي يطل على الحياة بسعتها، بأفقها الواسع وديمومتها، فهو - اي البطل - لا يمكن ان يعيش بلا حياة، بلا تصورات عامة، بلا حقائق ومن ذلك يمكن النظر اليه من زاوية حياته التي يعيشها، ارائه النفاذة، قوة احكامه وتفردها، اذ ان التفرد صفة اساسية في النموذجية. والنموذجية مسألة نسبية قد تأتي احيانا في الحب. او في النضال او في قوة التجربة ودقة الاحكام.. الخ. وذلك يأتي - كما قلنا - للخصوصية التي يعيشها الابطال وعدم مألوفية حياتهم - ضمن السياق العام وفق تصوره هو، وكذلك بسبب قدراته على الخارق وغير المتوقع وربما المدمش، واحيانا كثيرة الموت في سبيل الحقائق الدامغة التي يتصورها. ولكم خدت طريقته في الحياة نموذجا ايجابيا يقتدى به، فهل ممكن ان نتصور ان قارئا قرأ "قصة رجل حقيقي" للكاتب السوفيتي بوليس بوليفوي، ولم يتأثر بتلك السيرة المجيدة او تلك التضحية او القدرة الهائلة والعمل الذي لا يقف عند حد من اجل القضية ولربما قرأنا ايضا "ضياء نهم بعيد" للكاتب تشاكوفسكي وتأثرنا كثيرا واوردنا ان نعيا تلك الحياة المقلصة للحبيب والوطن، فكم كان هذا نموذجا للحب، للوفاء والطيبة. هذه نماذج ايجابية. يكون تأثيرها بقدر القوة التي يتمتع بها البطل وبمقدار وقوع الفعل الذي يقوم به او ينجزه، وازاء هذه النماذج الايجابية هناك نماذج لا تترك سوى الاحباط والخوف على المصير، والاحساس بالعصار والقلق، فلا يمكن تصور ان الاعمال القصصية قد كتبت من موقف واحد... هو الايجاب مع القارىء باستمرار او التفاعل معه وفق احساس دقيق يتسم بالتعبير عن مشاعر القارىء، ولنأخذ "ساما" بطل "المسخ" لكافكا. فهو لا يترك غير ذلك الاحباط الهائل وذلك القيد، والخوف، والتمزق ازاء مصير غامض وحياة متعبة لا نعرفها.

ان القدرة الهائلة للتأثير على القارىء لا يمكن ان تأتي فعة واحدة وبسهولة. بل لا بد من ممهدات اساسية يركن اليها. ووفقا لذلك فلا بد من وجود الاساس الفني للتأثير وذلك كله سوف يمكن من التأثير وتحقيق اثر فعال. ان شكل وقوة رسم الشخصيات والايحاء بحركتها ونقل تصرفاتها ولحاسيسها وانفعالاتها، دون الرضوخ للتبعية الشخصية، للقاص او الروائي. سيمكن من وجود ملامح مشتركة من قبيل الدقة بالتفاصيل، الاحاسيس المتوقعة والمقبولة من القراء، وذلك يؤدي بالتالي الى خلق نماذج لها القدرة على الفعل والانبهار والتصور الخاص، والانفعال المبرمج مع الواقع، وسيكون لهذه النماذج سلوكها المؤثر، سلبا او ايجابا على القارىء، كما اسلفنا.

الدكتور عبد الرحمن منيف

ان القارىء ينحاز بالتأكيد للشخصية المتحركة ذات الاتجاهات والمواقف الحياتية المميزة. ولا يمكن حصول ذلك دون خلق بطل متفرد قادر على الحياة بحقيقة. مستمر فيها بحركة دائبة وبشكل مقنع. ولا يمنح دون امكانات فنية مميزة، دون قدرة على الحياة وعلى التجربة واتخاذ الموقف. وفي هذا المجال يجدر ان نشير الى ان الحياة الممنوحة في الكتاب والقدرة الفنية والتقنية ووجود النماذج والشخصيات القوية، هي التي تجعل للرواية ذلك الاهتمام والبقاء والنفوذ الواسع، فروربا اليوناني لكازنتزاكي مثلا يمنحنا الحياة دفعة واحدة بلا متاعب، بلا اوهام، الحياة كم يذهبني ان نحياها وفق تصوره، و "زوربا" لهذا السبب نموذج من النماذج الكبيرة والخالدة فعلا. و "الياس" مثلا في "الاشجار واغتيال مرزوق" لعبد الرحمن منيف يعتبر نموذجا مهما ايضا يتميز بقدرته على الحياة، وبوضوح الكاره، بشخصيته المميزة، وتاريخه الذي لم يتصرف به غيره.

ان القارىء مراقب، لكنه منحاز للعمل الدقيق، للتكنيك المثير والمدهش، في اللغة والحوار ورهافة الاحساس، ولقدرة كاتبه او بطله على التأثير والادهاش. ولا بد هنا من تذكر مسألة مهمة تحول البطل الى بهلوان او اخرس، يردد ما يقال له او ما يريده الكاتب في حين ينبغي ان تقدم المواقف من وجهة نظر البطل لا الكاتب - كما يقول لوكاش - فتدخل الكاتب بشكل غير مشروع لتحريك ابطاله والتكلم بدلا عنهم من شأنه ان يمارس ضغطا غير طبيعي عليهم، وبالتالي خلقهم، وخلق نمو حيثهم.

نعود بعد ذلك الى ان من المهم ان يكون للعمل اساسه الفني لغته المميزة، تبرده، قوته التعبيرية والايحائية، الحياة الممتلئة فعلا بالواقع. ومن هنا نستنتج ان الرواية تقوم بدور تعليمي اولا لفني مضمونها، اذا كانت جيدة، ولقدرته التصويرية وكذلك لوجود النماذج المؤثرة في الحياة وبشكل يغني القارىء ويعمق حياته باتجاه جديد، ثانيا.

عن "طريق الشعب" العراقية

نتائج المهرجان الادبي الخامس في جامعة بيت لحم

اقام النادي الثقافي لمجلس الطلبة في جامعة بيت لحم في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٧٨.٥.٣٠ مهرجانه الادبي الخامس لعام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ في القصة القصيرة والقصيدة الشعرية والمقالة والنص المسرحي والخطابة والالقاء الشعري.

وقد اشترك في هذا المهرجان ٢٨ طالبا وكانت النتائج كما يلي:

في القصة القصيرة فاز بالمرتبة الاولى الطالب معين جبر - سنة ثالثة علوم بقصته (اليقظة).

في القصيدة الشعرية فاز بالمرتبة الاولى الطالب محمد رشيد - سنة رابعة علوم بقصيدة عنوانها (بين الياس والزيتون)..

في المقالة فاز بالمرتبة الاولى الطالب معين جبر - سنة ثالثة علوم (حول زيارة السادات لمصر ونتائجها).

في النص المسرحي فاز بالمرتبة الاولى الطالب ابراهيم جوهر - سنة ثانية اداب. (لماذا ينفع الراعي الحانا حزينة).

وقد اشترك في الخطابة كل من الطالب عبد الكريم قرمان - سنة ثانية اداب.

والطالب بسام بنوره - سنة اولى علوم، والطالب يوسف حامد - سنة ثانية اداب. والطالب حمد فراج - سنة رابعة اداب.

وكان الفائز بالمرتبة الاولى الطالب حمدي فراج (حول دور مجلس اتحاد الطلبة).

كما اشترك في الالقاء الشعري كل من الطالب معين جبر - سنة ثالثة علوم والطالب بسام بنوره والطالب يوسف حامد والطالب ابراهيم جوهر والطالب حمدي فراج. وذلك على قصيدة الشاعر الفلسطيني راشد حسين (ثورة على سفر) من ديوان "انا الارض لا تحرميني المطر" وكان الفائز بالمرتبة الاولى الطالب يوسف حامد.

وقد اشترك في لجنة التحكيم كل من الشاعر علي الخليلي والاستاذ ياسر الملاح والانسة يسرى القواسمة والاستاذ رشدي الاشهب والاستاذ جورج رشماوي

وفي نهاية المهرجان وزعت الدروع على الفائزين وسلم الطالب معين جبر درع نجم المهرجان لعام ٧٧ - ٧٨ وذلك لانه حقق الفوز بموضوعين.

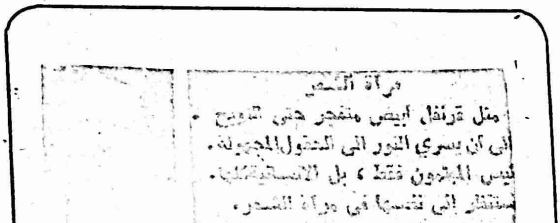

كتاب أعجبني

ارسل لنا لالاح بسام ابو سبيتان موضوعا بعنوان "كتاب اعجبني" وننشره هنا:

- "البيئة والمجتمع".

تاليف الدكتور محمد السيد غلاب. يتحدث الكاتب فيه عن ان مظاهر العمران ثلاثة:

١) القرية: وتتجه نحو الزراعة، ويوجد نوعان من القرى:

١) القرى المنتشرة موجودة في استراليا ونيوزيلندا واماكن اخرى. ولهذا النوع فوائد اقتصادية ولكنه مضر اجتماعيا في الغالب، لذلك لا تقبل هذا النوع من الاستقرار الا شعوب ذات امزجة خاصة.

ب) القرى المتكتلة او المتجمعة، يتحدث الكاتب هنا عن ظهور القرى، وبالاخص في مرحلة الجمع والالتقاط والصيد كانت الطبيعة تقدم الاحتمالات الامكانية ويختار الانسان ما يناسب حاجاته.

٢) المدينة: وهي مركز للتجمع لا ينتج القوت مباشرة، وقد انشأت المدن القديمة في مصر والهلال لخصيب ومناطق اخرى. وتحدث الكاتب هنا عن المجتمع الفرنسي، فقال بأن ٣٦ بالمئة منه يشتغلون بالصناعة والتجارة ونفس النسبة في الزراعة و ٤٫ بالمئة في الخدمات العامة، و ١٧ بالمئة في النقل.

٣) البلدة: وهي وسط بين المدينة والقرية.

وتحدث ايضا عن الثورة الصناعية واضطرار المزارعين للهجرة نحو المدن الصناعية ثم الهجرة البريطانية عبر البحار وعن اشياء اخرى.

تريد أن تفهم

التقينا بعض الصدفة ودار الحديث دوراته وطال وتصر ثم

- اريد ان اسألك سؤالا ... اهم كثيرا!

- تلك هات ما عندك ... ربما ان نجد معا جوابا.. اليمت اسئلة ثم تفكير ثم

بهذا الجامعة التي لم انتهها الحياة بعد... واخرجت من اكثر الجنية السوداء... ورقة... اخذ صاروخا طويل السؤال ..ثم ... عسى ان نخرج معا ... ان في نفسي: امل ان لا السؤال شبيها بتلك لا تعيدة

التفكير بها مثل... كم شيطان يقف على راس الدبوس؟؟

- قالت السؤال هو: ما المدى الذي تطبح ان تصل اليه المرأة من الحرية في بلادنا.؟؟ ثم دون ان اعترض على نص السؤال ... او صيغته راحت تقرأ ما حصلت حوله من اجابات:

- احدى الاجابات... لا نطمع ان نصل الى اكثر من الحرية... التي تحددها لنا عاداتنا وتقاليدنا الان... لم يكن يسمح لنا في الماضي اختيار شريك حياتنا.... ولا بالخروج لوحدنا... فنحن الان نعيش في وضع اجتماعي ... يعتبر مناسب لنا كإناث.

- واخرى... ان حياتنا كلها ..... عجن وطبخ وخبز وغسل وكنس الاستعمار .... يسمح لها بالخروج من البيت... وبعد ان انتفت تلك الازمنة... غدت المرأة .... تسأل ثم تتحدث عن حريتها وتطالب بها... ولهذا شعاع يمكن ان يبدد العتمة... عندما تعرف هذه المرأة ان هناك نساء يسبقنها بزمن... ويتمتعن بما للرجل من حقوق... المرأة في عهد الاقطاع.... كانت المصالح الاقتصادية تؤدي بها الى الزواج من قاتل ابيها... والمرأة في زمن الراسمالية ..... تخضع لضغط وبريق النفوذ الاقتصادي والاجتماعي.... الذي يسيطر به الرجل على الرجال والنساء معا، ... وفي زمن الاشتراكية.... لا تخضع لشيء.... سوى جذب الحب والقناعة وانسانية الانسان وشرف لان اسباب الخضوع غدت منفيه..

- ماذا تقولين؟؟

- لملمت طيات فستانها الوردي ..... وقالت .... حقيقة ان النظره الى الماضي.... تبرز تجارب وجهاد الانسان ينظر اليها على انها وقاحة.. بالمرأة المحترمة هي المرأة المطيعة... ولكن من الوجه السلبي للطاعه... ونحن نريد ان تتغير نظرة الناس الى المرأة ... يجب ان يرتفع مركزنا من الانثوية الى الانسانية.

- واخرى .... حريتنا هي ان نصبح نعمل بحرية... نشارك ازواجنا في تقرير الامور الهامه ... من مستوى الاسرة الى المستويات الاعلى.

- واخيرة.... ان نحصل على ما حصلت عليه المرأة في الدول المتقدمة.... مع المحافظة على اصالتنا الشرقية..

وعند الكلمة الاخيرة.... ذاب بريق عينيها السوداوين تحت الاهداب ثم قالت: هات ما عندك؟؟

قلت: التناقض في الاجابات امر طبيعي.... فالفكر الانسان انعكاس للواقع الذي يعيشه انسانيا وثقافيا.... ان الازمنة اللاحقة تلغي سيئات الازمنة السابقة... فنحن قبل قرن من الزمن

- قلت: شريطة ان لا يتعود الانسان تقديس الماضي ... لانه يجمد.... وان جمد لا يتقدم... اذ لا نائدة من الماضي... ان لم نستفيد من تجاربه للمستقبل.... لنتلافى السيئات .... ونطور الحسنات.

- قالت: يدور في ذهني .... انك تضرب مثالا... على قانون شرحته فيما سبق اسمه "نفي النفي".

- قلت ..... ودقة القانون هي السبب في ربطه فيما نتحدث عنه... وربما عندما نتحدث عن غيره في المستقبل.

- قالت: سأفكر فيما تقوله فيما بعد، ثم ذهبت... وغاب فكري في صمت عميق يلفه شفق السؤال .... كما يلف شفق الشمس..... افق السماء عند المغيب.

علي عثمان